

سيمولوجيا الشخصيات الروائية في رواية الغول الذي يلتهم نفسه  
لـ "ألزهرة رميج"

The Semiology of the Narrative Characters in the Novel of the Ghoul

"Who Devoured Himself to "Al-Zahra Ramij

رقية لحباري

خولة حركات\*

جامعة الحاج لخضر باتنة (الجزائر)

جامعة الحاج لخضر باتنة (الجزائر)

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

مخبر الموسوعة الجزائرية الميسرة

[roukia.lahbari@unv-batna.dz](mailto:roukia.lahbari@unv-batna.dz)

[khaouharkat@gmail.com](mailto:khaouharkat@gmail.com)

تاريخ القبول: 2022-04-05

تاريخ الإرسال: 2021-11-07

**ملخص:**

يسعى هذا البحث الموسوم بـسيمولوجيا الشخصيات الروائية في رواية "الغول الذي يلتهم نفسه" لـ "الزهرة رميج" لفك شفرات ودلالات الخطاب الروائي للتعرف على ما تخفيه الرواية المغربية من جمالية وانزياح، كون هذا العمل من الأعمال التي تشغل عالم الأبحاث الأدبية والنقدية أي عالم الكتابة، إضافة إلى استنطاق الشخصية من منظور سيميائي كونها علامة احتلت مكانة بارزة في عالم الرواية، وللتعرف على الملامح والأبعاد المختلفة التي تحملها ثانيا الشخصية الواحدة من خلال حياتها في عالم العلامات.  
الكلمات المفتاحية: شخصيات روائية؛ سيميولوجيا؛ زهرة رميج، رواية مغربية.

**Abstract:**

This research, tagged with the semiology of the narrative characters in the novel "The Ghoul Who Devoured Himself" by "Al-Zahra Ramij", seeks to decipher the codes and implications of the narrative discourse to identify what the Moroccan novel hides of aesthetics and deviation, as this work is one of the works that occupy the world of literary and critical research, ie the world of writing. In addition to examining the character from a semiotic perspective, as it is a sign that occupied a prominent position in the world of the novel, and to identify the different features and dimensions that one character carries through her life in the world of signs.

**Keywords:** fictional characters; semiology; Zahra Rmejij, a Moroccan novel.

تعد الرواية العربية من الأجناس الأدبية التي تعكس صورة الواقع بتقنيات سردية مختلفة، وفي فضاء تعبيري يقوم من خلاله الكاتب بنقل تصوراته عن الكون والوجود والحياة، عن طريق قيم ومضامين متعددة إلى المتلقي ليؤثر في ذهنه، ويحرك خياله كالرواية المغربية التي تجسدت فيها ملامح هذا الجنس الأدبي من خلال مجموعة من العناصر المتلاحمة، التي منحها قيمة أدبية ميزتها عن باقي الأجناس الأخرى، وخاصة في هذا العصر، العصر الحديث، حيث اهتم النقاد والدارسون بجوانب عدة تخص جانب الشخصية الروائية التي تعددت الدراسات حولها بتعدد المناهج العلمية واختلاف الدارسين من دارس إلى آخر، لذلك أردنا التعرف عليها في أعمال الكتابة الروائية المغربية فكان عنوان بحثنا "سيمولوجيا الشخصيات الروائية في رواية "الغول الذي يلتهم نفسه" لـ "الزهرة رميح"، حيث تلعب الشخصية الدور الرئيس في البنية السردية للخطاب الروائي، وتعد المحرك الأساسي لمحور الأحداث وفق تصور الراوي، فلانستطيع أن نتصور نصا من دون حضور الشخصية كونها أساس قيامه، وقد استخدمتها الكاتبة لترتقي بعملها إلى مصاف الأدبية بتكثيف الدلالات المختلفة في الشخصية الواحدة لتتجاوز الشخصية بذلك عالم الحقائق المألوفة إلى عالم الإيحاءات والرموز والانزياحات، وكل ذلك لم ينشأ من فراغ وإنما من رحم الواقع المغربي والعربي وفق مرجعية وواقع إنساني، وخاصة بعد أن اجتاحت الروايات المعاصرة عالم الكتابة.

واحتلت الشخصية عند النقاد المعاصرين مكانة كبيرة لأنها تمثل حقائق ونماذج ذات مرجعيات مختلفة حيث أصبح من الضروري إمعان النظر فيها، وتسليط الضوء على مخلفاتها الناتجة في ذهن المتلقي للتعرف على مقصدية الكاتبة من خلال الكل الذي تنتمي إليه الشخصيات، ومن أجل معرفة كيفية بناء الشخصية في العمل الروائي الواحد تطلب منا جهدا معرفيا عميقا بالرواية وواقعها المغربي، فأصبح لا بد لنا من الغوص في المتن الروائي من خلال الشخصية الروائية في حد ذاتها كمكون من مكونات الخطاب في الخطاب الروائي لـ "الزهرة رميح" بغية السعي وراء المضمرة ولفك الشفرات ومعرفة الدلالات الممكنة من خلال الشخصية الواحدة على اختلاف مؤثراتها الدينية والفلسفية والأدبية والروحية وغيرها، علما أنها مختلفة ومتعددة بتعدد الموضوعات فيها، والمتمعن في المشارب التي نهلت منها سيلاحظ سطوة لتعدد الموضوعات، ومما سبق أردنا الإجابة

عن عدة إشكاليات مختلفة نابعة من فرضيات مفادها: إذا كانت الشخصية الروائية أساس البنية السردية ففي ماذا تمثلت البرامج السردية لحركة الشخصيات من خلال الخطاطة السردية والنموذج العاملي في رواية "الغول الذي يلتهم نفسه"؟ وهل تمكنت الروائية عن طريق أفعال الشخصيات المختلفة من رصد حالات التحول على مستوى الرواية؟

واستنادا إلى الإشكالات السابقة حاول البحث الوقوف عند بعض النقاط المهمة التي لا بد من تسليط الضوء عليها، وذلك مقارنة بأعمالها المختلفة، وشساعة الموضوع أو الموضوعات المطروحة في الرواية، وعالم السيميائيات السردية من خلال الخطاطة السردية، والنموذج العاملي الذي بدوره سيساعدنا في فك ما برز لنا من الشفرات من خلال العوامل عند "غريماس" "A.J.GREIMAS" والمتمثل في ستة عوامل مختلفة وغيرها من القضايا التي ألقبت على عاتق الشخصية، وقد عالج البحث النقاط السابقة الذكر بالاعتماد على المنهج السيميائي كون آلياته ملائمة لدراسة هذا النوع من الخطابات الروائية وسبر أغوارها وفك شفراتها والتعرف على دلالاتها.

### 1- البرامج السردية والمحاور الدلالية في رواية "الغول الذي يلتهم نفسه"

لا يمكننا تأمل نظرية "غريماس" "السردية" إلا بوصفها نظرية جزئية من نظريات السيميائيات العامة، كونها استطاعت أن تلج أغوار الخطابات، وأن ترصد ضمن إطارها السردية القواعد الكلية للمحكي في السينما، والمسرح، والأفلام، والطقوس وبعض عادات الحياة اليومية، وغيرها، بيد أن منطلقنا قد كان اعتمادا على المفاهيم السردية العامة، التي تأخذ شكل مؤولات للخطاب، لاستجلاء عمومها النظري والإجرائي على حد السواء"<sup>1</sup>

أولا/ الخطاطة السردية:

يعد المستوى السردية أكثر تجريدا بالنسبة إلى المستوى الخطابي: فهو يسعى إلى إعطاء شكل لانتشار الوضعيات والأحداث، والحالات والتحويلات في الخطاب الروائي حيث تتكون هذه الخطاطة من أربعة أطوار مرتبطة ارتباطا منطقيًا متسلسلا وهذا ما نلمسه من خلال أحداث الرواية وشخصياتها التي حملت على عاتقها تلك التحويلات ومنها:

<sup>1</sup> - عبد القادر فهميم الشيباني، (2008)، معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، دار نشر،

## أ/التحريك:

حيث يعد التحريك الطور الأول للرسم السردي، ولا ينبغي أن تقودنا تسميته إلى التأويلات السيكولوجية، أو الايديولوجية، ويتعلق الأمر في هذا المساق بإبراز فعل "فعل الفعل". حيث "يفعل العامل فعل محدثاً لفعل عامل آخر، ويناسب هذا في النص تأسيس فعل لتحقيق برنامج، يطلق المرسل على الدور العامل الخاص بمنشأ فعل عامل آخر (ويتم ذلك من خلال الإقناع، التهديد، الإغراء، الوعد...إلخ) إن "التصور" أو الأشكال المدركة في الخطاب بواسطة التحريك متنوعة إلى أبعد حد، ويطلق الفاعل المنفذ على الذي يقوم بالفعل بدافع الإرادة أو الواجب"<sup>1</sup>

إذن فعملية التحريك هذه تفرض من حيث أنها تحقيق لغاية ما، بصيغة تشير إلى ما يبرر هذا التحول وبعبارة أخرى إذا كانت الوظيفة هي الخالقة للعامل تماماً كما هو الحال مع الحامل أو المحمول، فإن عملية الخلق هاته تستند إلى صيغة تبرر الانتقال من الوظيفة إلى العامل.

## ب/الكفاءة أو الأهلية:

إذا كان التحريك يتمفصل كما رأينا في فعلين أساسيين: فعل إقناعي يقوم به المرسل، وفعل تأويلي تقوم به الذات، فإن القبول وهو صيغة ثانية للتأويل يعد نقطة إرسال لقواعد اللعبة الآتية، إنه الإعلام الصريح عن انخراط الذات في هذه اللعبة. ومع ذلك فإن القبول لا يعني مباشرة الفعل، إنه يشير فقط إلى إمكانية الانتقال من الاحتمال إلى التحيين، فلكي تحقق الذات إنجازها عليها أن تملك بشكل سابق الأهلية الضرورية لذلك، وفي هذه الحالة يمكن النظر إلى هذه الأهلية بوصفها الثروة الضرورية السابقة على الفعل المؤدي إلى امتلاك موضوع ما.<sup>2</sup>

وتبعاً لذلك لا يمكن الحديث عن الأهلية إلا من خلال ربطها بالإنجاز، "الأهلية والإنجاز كلاهما مرتبطان بدائرة فعل، يحكمها بعد تأويلي، فالأهلية تشكل في علاقتها

<sup>1</sup>- ينظر آن إينو، وآخرون، (د، ت)، السيميائية الأصول، القواعد، التاريخ، تر، رشيد بن مالك، عز الدين مناصرة، ط1، دارمجدلاوي، عمان، الأردن، ص236.

<sup>2</sup>- سعيد بن كراد، (2001)، السيميائيات السردية مدخل نظري، ط1، منشورات الزمن، الدار البيضاء، ص95.

بالإنجاز الذي يعد فعلا منجزا للملفوظات، معرفة بالفعل، إنها ذلك "الشيء الذي يدفع للفعل"، ذلك الشيء الذي يجعل الشيء ممكنا، بل أكثر من ذلك، فهي المعرفة باعتبارها "فعلا بالقوة" منفصلة عن الفعل الذي تعود إليه...ولعل هذا ما يسمح لنا باعتبار الأهلية بنية جبهة، وبهذا التحديد نكون أمام إشكالية الفعل، فإذا كان الفعل هو فعل "كينونة" فإن الأهلية هي ما يدفع إلى الفعل، أي كل المسبقات والمفترضات التي تجعل من الفعل أمرا ممكنا<sup>1</sup>

وعلى هذا الأساس فإن الأهلية لا يمكن أن تحدد انطلاقا من الفعل، أي انطلاقا من البرنامج السردى المرتبط بملفوظ فعل، ذلك أن ملفوظ الفعل يفترض حالة تسد أساسه ومنطقاته، وأساس الأهلية الحالة في مرحلة التحريك، حيث يحدد "غريماس" مجموعة من الصيغ لموضوع الأهلية والمتمثلة فيما يأتي:

### 1-معرفة الفعل:

من خلال استمرارية الأحداث وتسلسلها وتسلسلا زمانيا ومكانيا منطقيا تعرف شخصية "حميد" الحقيقة التي تجمعها بـ "سعاد" وصديقه الذي أخفى عنه ما حدث بعد ذلك من أحداث، لمعرفة الفعل الذي قامت به "الشخصية" حيث كان لغيابه أشد الوقع عليها ويأتي ذلك في قول الكتابة.

"-هذا ما أسعى لمعرفته، ومنذ زمن طويل..."

-ما أخبار صديقك؟ هل ما زلت على علاقة به؟

-منذ غادرت المغرب لم أره! لكنني ظللت طيلة الثلاث سنوات...أتراسل معه وأسأله

عن أخبارك<sup>2</sup>

ثم من خلال الحوار يعرف "حميد" ما كان يحكيه صديقه، وما لفته عن هروب "سعاد"، وإخفاء بقية القصة التي يكتشفها الجلال من الضحية، فماذا تفيد الحقيقة بعد زمن طويل من إضمارها هذا الزمن، يقدر باثنين وثلاثين سنة من الجهل.

"-وماذا تفيد الحقيقة بعد فوات الأوان" <sup>1</sup>وهذا رأي الضحية "سعاد" والتي كشفت

أساليب "حميد" للوصول إليها بعد معرفة الحقيقة.

<sup>1</sup> - سعيد بن كراد، السيميائيات السردية مدخل نظري، ص 95، 96.

<sup>2</sup> - الزهرة رميح، (2016)، الغول الذي يلتهم نفسه، ط 1، دار فضاءات، عمان، الأردن، ص 78.

## 2-قدرة الفعل:

وتكمن في امتلاك "حميد" سلطة المجتمع الذكوري، وأسلوب فرض سيطرته على "سعاد" التي تمثل العنصر الضعيف والمضطهد في الرواية، وهذا ينطبق على جميع الرجال والنساء كما جسده هذه الأخيرة في عملها، حيث يظهر الرجل كملاك أمام أقرانه، وتظهر المرأة هي المخطئة الوحيدة، وصاحبة المسؤولية مهما كانت أخطاء الرجل وخيمة تجاهها فالخطاب الروائي يؤكد هذا من خلال قول صاحبه: "صحيح! ولكن كان أمامي أن ذاك حل آخر؟ هل كانت خالتي ستقبل بي زوجة لابنها، بعد أن تعرف أنني فقدت بكارتي؟ هل كان والداي سيتسامحان معي؟ الفتاة دائما هي المذنب في نظر الناس، ومن تفقد بكارتها تفقد شرفها، لا يهم إن كان ذلك بإرادتها أم غصبا عنها! الضحية دائما مدانة في نظر الناس، أما الجلاد فإنه يصبح في نظرهم ملاكا، بمجرد ما يقبل بالزواج من ضحيته، ويتحمل نتائج جريمته لا يد له فيها، ما دامت الفتاة هي المسؤولة دائما عن إغراء الرجال!"<sup>2</sup>

## 3-وجوب الفعل:

يجب الفعل بعد الحوار الذي دار بين "حميد" و "سعاد" عبر الأثير، بتجاوز "حميد" الخوف من مقابلة "سعاد الطنجاوي" أو كما قالت هي: صحا ضميره بعد أن استنتج ما يحدث، أو قد يحدث معها "أهي صحوة ضمير"<sup>3</sup>، فبيدأ "حميد" بتبرير موقفه أمام "سعاد!" وتقوم هي بدورها بالاستهزاء به قائلة:

"-أل هذه الدرجة يعذبك ضميرك؟"

-لماذا تتكلمين عن عذاب الضمير؟"<sup>4</sup> ويظهر جليا أن الفاعل في الرواية ثنائي الطرف، وكل طرف يضطلع بنفسه لإثبات رأيه ووجوده حسب الموقع الذي يحتله في العمل السردي، ومن ذلك ينتقل المسار من وجوب الفعل إلى رغبة الفعل.

## 4-رغبة الفعل:

<sup>1</sup>- الزهرة رميح، الغول الذي يلتهم نفسه، ص86.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص88.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص32.

<sup>4</sup>- المصدر نفسه، ص34.

وتتمثل من خلال ضرورة مقابلة شخصية "حميد" لشخصية "سعاد" ورغبته في تغيير رأيها فيه، حتى بعد فوات الأوان، وتحسيسها بأنه لم ينس حبها، رغم أنه متزوج، وكبر وذاق أنواع الويلات، فوجوب الفعل يكمن في إرادة مقابلة سعاد ليخبرها بالصراع الذي يختلجه، كلما تذكر الفتاة صاحبة الرابع عشر من عمرها فتاة المحطة، وهنا تتنامى عناصر الكفاءة مع وجوب الفعل ورغبة فيه.

### ج/ الإنجاز أو الأداء:

هو ذلك "المجال المفضل في الحكاية، أين يستطيع البطل في النهاية عقب بحثه أن يحقق المهمة، التي يتكفل بها، إنها لحظة المسار السردي، التي تبدو الأكثر قربا من تحديد (ب. س) بصفته عملا إنجازيا"<sup>1</sup>، وفي هذه المرحلة تتضح معالم "فعل الكينونة" وتتحوّل الحالة من خلال الحالة ووفق حدث معين ويرتبط بذلك فعل الفاعل بالكينونة، ويتمثل ذلك من خلال الرواية في نجاح "حميد" في العثور على "سعاد الطنجاوي" بعد فترة تجاوزت اثنين وثلاثين عاما عبر الأثير، تجسدت في حوار عميق عمق العلاقة، وطويل طول الفترة، وقوي قوة الموقف الذي يجمعهما، وهذا ما جعل الذات المضطهدة تستفسر عن سبب البحث عنها، ومعرفة "حميد" حقيقة ما حصل لـ "سعاد" بعد أن تركها بين هفواته وزلاته ظنا منه أنها هربت، لذلك فالإنجاز يتمثل في الرواية من خلال قول الكاتبة بأسلوب جمالي ضمني عبر انتقام ضمير "حميد" لحياة "سعاد" المدمرة جسديا ونفسيا بقول الكاتبة: "طيلة هذه السنوات واستغاثت تطاردني! أراك في كوابيسي عارية، والكلاب تنهش جسدك، وأنا عاجز عن حمايتك! أريد أن أتخلص من هذه الكوابيس... أن أطمئن إلى أن الكلاب لم تنهش لحمك..."<sup>2</sup>، فالعلاقة الضمنية هنا التي تربط الذاتين المختلفتين من جهة، والمشتركتين في مجال محدد من جهة أخرى، تتجلى في بنية سطحية، ذات دلالات عميقة مختلفة، كالثقافة والجهل، التقدم والتخلف، الرجل والمرأة، الحب والمصلحة، ثنائيات ضدية تحمل مختلف الأبعاد الجمالية في النسق، ورغم أننا لا ننكر

<sup>1</sup> - جوزيف كورتيس، السيميائية من بروب إلى غريماس المكتسبات والمشاريع، تر جمال حضري، مجلة الآداب العالمية، ص25.

<sup>2</sup> - الزهرة رميح، الغول الذي يلتهم نفسه، ص92.

الجانب الواقعي الذي يسود معالم الرواية الضمنية إلا أنها تنتهي إلى كافة العوالم الحياتية في ظل ثنائيات مختلفة القيم.

#### د/الجزء:

يتمثل الجزء في تعلم "سعاد" الدرس من الحياة، وكانت الوسيلة المختارة لها هي الفتى المراهق "حميد" صاحب الدراجة التي أودت بحياتها ليس بقتلها ولكن بقتل الحياة فيها، حيث لا يمكن للصورة الثنائية النهائية للإنجاز من خلال الخطاب الروائي إلا أن تكون مرتبطة بالتحريك ولن يدرك إلا في علاقته به، فالخطاطة السردية عبارة عن سلسلة متكاملة لذلك لن تكتمل صيغة في غياب الأخرى.

وللغوص أكثر في عوالم الشخصية أردنا العبور على محطة العلاقات وفق رؤية الكاتبة ولنتعرف على نموذج عاملي تحكمه علاقات متعددة اعتمادا على النموذج العاملي:

#### ثانيا: النموذج العاملي:

إن النموذج العاملي من المصطلحات في الترسيم السيميائية السردية الباريسية، وهو يتشكل من خلال "ذات ترغب في امتلاك موضوع تلبية لحاجة (مرسل) ومن أجل (مرسل إليه)، وتصادف في طريقها من يمد لها يد العون (مساعد)، ومن يحاول منعها من الوصول إلى موضوعها (معيق)، وهو يختلف عن الممثل الذي يحتوي أو يقوم بدور أو بعدة أدوار، أي يأخذ صفة ما في النص، وعلى العموم يمكن لعامل واحد أن يكون ممثلا واحدا يمكن أن يقوم بأدوار عديدة"1، كما يستخدم مجموعة من المصطلحات التي توضح البيئة الثقافية للشخص، بصفته محركا للنشاط الإنساني، وأهمها نسق الشخصيات والبناء العاملي، وحرصه على أن يشهر للقارئ بأنه سيقوم بتحليل البيئة العاملية، وهي تحويل المحسوس إلى مجرد، وهذا التحليل هو ما سيؤدي إلى التأويل، وهو المعنى الذي يستقر بالذهن، حول حضور الشخصية ذاتها في النص، ويتوصل إليه الناقد من خلال مجموعة من الترابطات البرمجية السردية.<sup>2</sup>

<sup>1</sup>- آراء عابد الجرمان، (2012)، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، ط1، دار الأمان، بيروت، لبنان، ص113، 114.

<sup>2</sup>- المرجع نفسه، ص114، 115.



إذن فالتركيب العاملي يندرج ضمن التركيب السردي السطحي، الذي يمثل بعد المستوى التركيبي العميق أحد المستويات الأساسية، في المستوى التوليدي العام للنظرية السيميوطيقية، وبناء على ما سبق فإن ما اصطلح على تسميته بـ "النموذج العاملي" ما يشكل داخل المكون السردى تنظيماً استبدالياً لسلسلة من الأدوار، تقوم بأدائها كائنات ما فحسب، إنه أكثر من ذلك، إنه مرحلة محددة داخل مسار يقود من المجرى إلى المحسوس<sup>1</sup> ويمكننا لمس ذلك من خلال البحث في القضايا الموجودة في الرواية التي نوجزها في:

### أولاً: القضية الذاتية

#### الذات:

إن الذات مهمة في النموذج العاملي، وهي شخصية تعطي الحرية في العمل السردى، وتسمى الذات في النقد التقليدي (البطل)، تكون الحركة الناتجة وليدة رغبة، أو خوف أو رفض أو غير ذلك. وشخصية أو (ذات) الغول في رواية الكاتبة المغربية عظيمة ليست ككتابات الروائيين السابقين حيث نلاحظ ذلك في نص الكاتبة "يريد أن يكتب رواية شبيهة بتلك الروايات العظيمة التي أدمن قراءتها خلال الفترة الماضية...رواية تهز وجدان القراء. رواية لا كتلك التي كتبها في سن المراهقة تحت تأثير قراءته لروايات الخيال العلمي"<sup>2</sup>

#### الموضوع:

وهو ما تدور حوله اهتمامات البطل أو ما يسعى إلى تحقيقه، ويكون هذا الموضوع إما مادياً أو معنوياً. والموضوع في رواية الغول الذي يلتهم نفسه موضوع مادي، يتجسد في العمل الروائي في حد ذاته، فالذات تسعى إلى تجسيد أفكار معنوية إلى رواية حقيقية ورقية، يتداولها القراء.

#### المرسل:

وهي جهة من جهات الحركة السردية، وتؤثر على الحدث سيطرة شبه كلية بعد الذات ويحدث حل بواسطتها، وهو الموجه والحكم للحركة السردية، والمرسل في روايتنا

1- آراء الجرمانى، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، ص134.

2- الزهرة رميح، الغول الذي يلتهم نفسه، ص05.

هي دار النشر، ويمثلها الناشران اللذان يوجهان الغول بعد أن استلما نموذجا لروايته الأولى. "راجع الرواية لآخر مرة، فتيقن أنه أنجز عملا عظيما عندئذ قدم روايته لدار النشر، التي ويا للصدمة أجمعت على رفضها، لم يكلف الناشر عناء تبرير رفضهم، عدا اثنين"<sup>1</sup> "هذه الرواية لا تصلح لا للكبار ولا للصغار، (ثم وهو يتسم ابتسامة تشيء بالتهكم) قد تصلح لكائنات فضائية..."<sup>2</sup>

#### المُرسل إليه:

وهي الجهة الوحيدة المستفيدة من الحركة السردية، وهو المالك الحقيقي للشيء المتنازع عليه كون الذات ليست وحدها بحكم أنها البطل في الرواية وأحيانا يكون البطل قد أجهد نفسه من أجل شيء معين (كالكتابة مثلا) ولن يحصل عليه في النهاية أبدا، وجهد البطل في النهاية لن يكون ثمرة له، بل لجمهور القراء، وتعتبر الفئة المستفيدة لأن موضوع البطل (الغول) عمل روائي موجه للمتلقين ونلمح ذلك في ثنايا الخطاب الروائي للكتابة، -"ألا تدرك أن البداية تتطلب منك أن تكتب ما يقبله القراء، ويقبلون عليه؟ -فالكاتب الذكي هو الذي يمتلك الحس التجاري، ويعرف أن "الزبون ملك" وأن بضاعته بدون هذا الزبون لا تساوي شيئا"<sup>3</sup>

#### المساعد:

وهو الطرف الذي يلجأ إليه كل من الذات والموضوع، لتلقي الدعم الكافي من أجل الاستمرار والنجاح، ويمكننا القول إن المساعد في رواية الغول هم مجموعة الشخصيات الثانوية المتمثلة في الأصدقاء، الذين يسعون بدورهم إلى تحقيق نجاح صديقهم بطريقة أو بأخرى، كونه الممثل لفئتهم كنخبة صغيرة السن كبيرة المواهب في بلدهم المغرب وهذا ما يشجعونه به بقولهم: -"من يدري؟ قد تكون أصغر روائي في العالم آنذاك تدخل قائمة غنيس للأرقام القياسية!

-ويعرف العالم أن عقولنا ليست محصورة فقط في بطوننا.

- هيا انشر روايتك.

<sup>1</sup>- الزهرة رميج، الغول الذي يلتمهم نفسه، ص 07.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 13.

<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص 13.

-انشر روايتك لتنقذ ماء وجه المغرب!

-كم أنا فخورة بك يا حبيبي! قالت سلمى وهي تعانقه<sup>1</sup>

ولا ننسى المعارضين فلكل قضية مساعد ومعارض له حججه وبراهينه التي يرتكز عليها، ليعارض القضية من وجهة نظره، فالمعارض هو أساس حلقة الصراع القائم لأبد أن تمتزج بين مؤيد ومعارض.

**المعارض:**

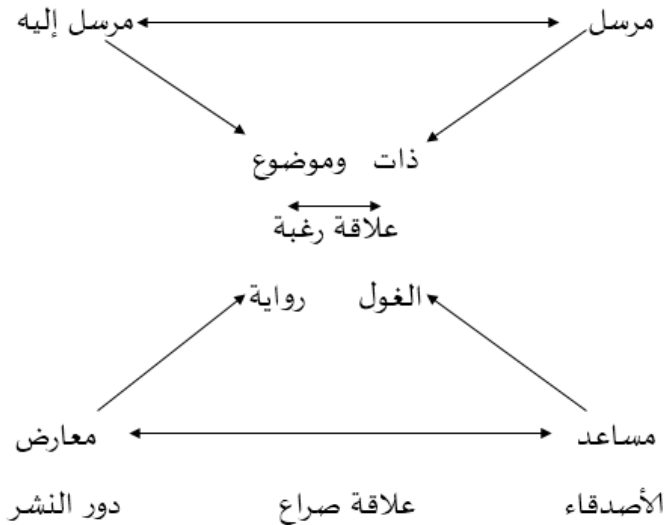
ليحقق البطل حلمه أو ليمنع عن تحقيقه، والمعارضة في هذه الرواية جاءت من دور النشر لقول الكاتبة: "المعارضة جاءت من دور النشر"، والناشرين معا.

-هذه الرواية لا تصلح لا للكبار ولا للصغار.

-أن يكتب الكاتب لزمانه...لماذا لا تكتب ما يحبه القراء؟

-دعنا من هذه العبارات الجاهزة التي لا معنى لها...تأكد أن روايتك هذه لن تثير

قراء اليوم..."<sup>2</sup> والمخطط التالي للعلاقات في هذه القضية سيساعدنا على فهم مضمراتها.



رسم توضيحي 1 النموذج العملي للقضية الذاتية

<sup>1</sup>- الزهرة رميح، الغول الذي يلتهم نفسه، ص 6، 7.

<sup>22</sup>- المصدر نفسه، ص 8، 9.

### ثانياً: القضية الاجتماعية

على اختلاف القضايا في الخطاب الروائي نلاحظ حضوراً قوياً للقضية الاجتماعية التي سلطت الكاتبة الضوء عليها من خلال العلاقات المختلفة التي سنكشف عنها وفق النموذج السابق ذكره.

علاقة الرغبة: وهي العلاقة التي تجمع بين الذات والموضوع، ومن الطبيعي أن يكون الإنجاز حسب رغبة الذات، وهي المتحكمة في سيرورة العلاقة. وبصدد دراستنا لعناصر الرواية وجدنا أن الذات هي "الغول" أما الموضوع فهو "كتابة الرواية" الحلم الذي تسعى الشخصية لتحقيقه، لذلك يمكن القول إن العلاقة بين الذات والموضوع هي علاقة رغبة، لأن الذات تخلت عن مستقبلها المهني من أجلها، وتخلت الذات أيضاً عن حياتها لتحقيق هذا الموضوع وتكمن القضية الاجتماعية في الطرح العميق لتخلي الذات عن حياتها الاجتماعية رغبة في تحقيق "الموضوع /الرواية" وقد أشارت الكاتبة بأسلوب جمالي بقولها "قال لسلي التي فوجئت بقرار التوقف عن العمل:

-أنا آسف يا سلى، لا أستطيع أن أربي حياتي وفق رغبات الآخرين...يكفي أنني حققت رغبة أمة...أنا ما خلقت إلا لأكون كاتباً.

-الخبر مضمون، أما الأسرة فليس هذا وقتها"<sup>1</sup>

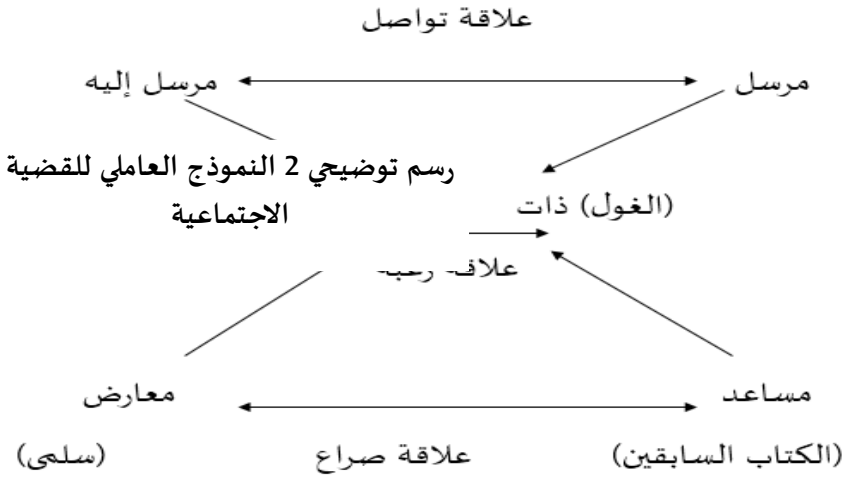
وفي هذه القضية نجد غياباً واضحاً للمرسل والمرسل إليه، كون هذه القضية تدور بين الذات ونفسها. أما عن موضوع عظيم برواية عظيمة، أليس كذلك؟  
-لماذا تفهمين الأمور دائماً بطريقتك؟"<sup>2</sup>

وهكذا يستمر الحوار، ويستمر الصراع، وتستمر المعارضة من طرف "سلى"، وهذا ناتج عن مخاوف نفسية تعانها، بسبب تقدمها في السن، ولامبالاة الغول بالوضع.  
"-وما هي طريقتك أنت في فهم الأمور؟ ما هي آفاق هذه العلاقة؟ ألا ترى أنني أخطو في اتجاه الثلاثين..."

-هناك سؤال يؤرقني...هل الكتابة منفصلة عن الحياة؟"<sup>1</sup>

1- الزهرة رميح، الغول الذي يلتهم نفسه، ص17.

2- المصدر نفسه، ص43.



#### أولاً: المربع السيميائي واستنطاق الدلالة:

إن المربع السيميائي تقنية تحليلية تسعى إلى توضيح التقابلات ونقاط التقاطع بينها في النص الواحد لفك الشفرات الممكنة، حيث يعرفه (بورايو) بقوله إنه: "صياغة منطقية قائمة على نمذجة العلاقات الأولية للدلالة القاعدية التي تتلخص في مقولات التناقض والتقابل، والتلازم، وهو نموذج توليدي ينظم الدلالة ويكشف عن آلية إنتاجها عبر ما يسمى بالتركيب الأساسي للمعنى، فهو أداة منهجية تسمح برصد انبثاق المعنى منذ حالاته الأولية، أو شبه الخام وحتى حالته التركيبية المختلفة أو في الدلالة التأسيسية في مختلف تجليات الصيغة والفاعلية والوظيفية والعلاقات والفضائية"<sup>2</sup>. يمكننا القول إن المربع السيميائي يتحكم في البنية العميقة للنص السردي من خلال علامات التضاد والتناقض المختلفة في الخطاب، ويرى رشيد بن مالك أن المربع السيميائي لا يقتصر على المزوجة بين المفاهيم والقيام بالتعارضات السيميائية وإنما يتعداه إلى الكشف عن منظومة المعنى في النص بقوله: "لا يكفي بعملية المزوجة بين المفاهيم والقيام بالتعارضات السيميائية فقط، بل يجب عليه كذلك أن يقدم نموذجاً يسعى للكشف عن

<sup>1</sup>- المصدر نفسه، ص 44.

<sup>2</sup>- فيصل الأحمر، (2010)، معجم السيميائيات، ط1، دار العربية للعلوم، ص 230.

منظومة المعنى<sup>1</sup>، ويكمن دور المربع السيميائي في الكشف عن منظومة المعاني المختلفة كون النص بنيات دلالية تتطلب التأويل حيث يساعد على تمثيل العلاقات التي تقوم بين الوحدات اللغوية بهدف إنتاج الدلالات التي يعرضها النص على القراء.

أ/تضادية النجاح والفشل في رواية "الغول الذي يلتهم نفسه"

تضادية النجاح في الرواية:

لقد نجحت الشخصية الرئيسية بكتابة رواية وعمرها قد بلغ السابعة عشر فقط، وتلقت الإعجاب من الأصدقاء كونها بالنسبة لفئتهم إنجاز عظيم، وتم اقتراح النشر آنذاك ودخلت الشخصية في ذلك الطريق المنعرج والمليء بالمغامرات والتحديات والصبر، حيث نجد الشخصية الرئيسية في الرواية قد مرت بالعديد من التحديات والتجارب لتحقيق هدف الكتابة كتابة الرواية التي تعتبر خطوة تحقيق الشهرة "رواية تهز وجدان القراء، وتظل خالدة في ذاكرتهم مثلما هزت تلك الروايات وجدانه..."<sup>2</sup> وقد أعجبت شخصية "سلى" وهي حبيبة "الغول" بنجاحه في الكتابة وتعجب الشخصية الرئيسية بذاتها حيث تم تحقيق النجاح في الكتابة أولاً وفي الوصول إلى دور النشر ثانياً "قدم روايته لدور النشر"<sup>3</sup>

تضادية الفشل في الرواية:

يعتبر فشل شخصية البطل في نشر الرواية بعد إجماع الناشرين على الرفض دون تبرير لذلك، عدا ناشرين اثنين بتقديم تفسير له:  
شخصية الناشر الأول استهزأ بعمله كونها لا تصلح للفئات العمرية المختلفة، وأنها تصلح للكائنات الفضائية وقام بعملية نصح وإرشاد له ليتوصل إلى الطريقة الصحيحة للكتابة، بغرض كتابة ما يصلح للقراءة أو بالأحرى للمتاجرة.  
"أن يكتب الكاتب لزمانه...لماذا لا تكتب ما يجب القراء؟"

-وماذا يحبون؟

-يحبون العري!

<sup>1</sup>- فيصل الأحمر معجم السيميائيات، ص188.

<sup>2</sup>- الزهرة رميح، الغول الذي يلتهم نفسه، ص111.

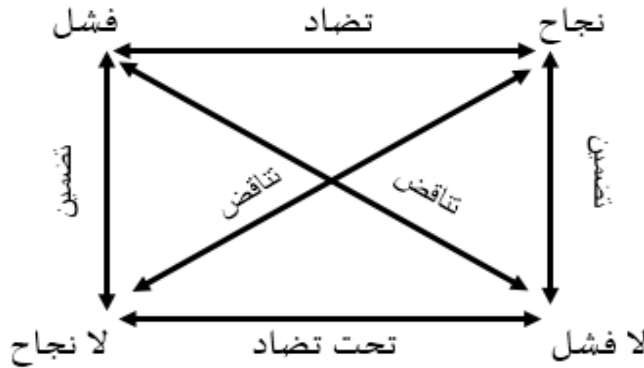
<sup>3</sup>- المصدر نفسه، ص171.

-العري ماذا تقصد؟

-يحبون التلصص الجنسي...<sup>1</sup>

والفشل يتمثل في عجز الشاب عن تحقيق مطالب القراء وخسارة ذوقه ومهارته أمام لجان التحكيم، أما شخصية الناشر الثاني فقد قبلت ذلك الفشل ببصيص أمل تمثل في كتاب "ماريو فرغاس يوسا" بقوله: "اقرأ هذا الكتاب يا بني إنه أقدر مني على إنارة دربك!"<sup>2</sup> وتلقى الشاب خيبة أمل كبيرة كان ختامها الفشل المحتم.

ويوضح المربع السيميائي الآتي تفاصيل الثنائية في علاقات تراوحت بين التضاد والتضمن والتناقض، ويخلص التمحورات الذاتية المختلفة في الرواية.



رسم توضيحي 3 المربع السيميائي لتضادية النجاح والفشل

-أنهى كتابة الرواية. -فشل في نشر الرواية.

-إعجاب الأصدقاء بالرواية. -تم الرفض من دور النشر.

ب/تضادية الحلم والحقيقة في رواية "الغول الذي يلتهم نفسه":

تضادية الحقيقة في الرواية:

تجسدت الحقيقة في رواية "الغول" في عدة أنماط، كحقيقة فشل "أنور" في كتابة

الرواية العظيمة التي كان يحلم بها، وحقيقة فشل "سلى" في الزواج من "أنور" لأن فشل

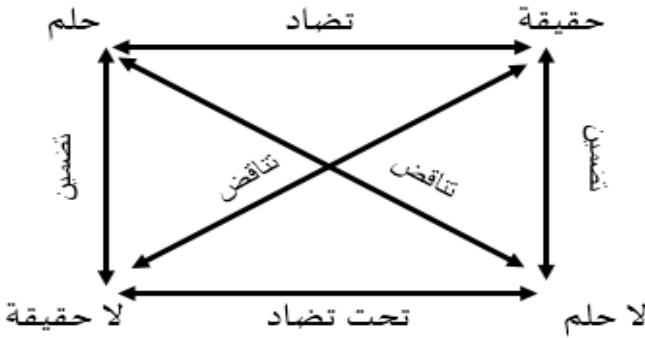
<sup>1</sup>- الزهرة رميح، الغول الذي يلتهم نفسه، ص15.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص171.

أنور جعله يتخلى عن حياته الحقيقية والطبيعية لتلبية لرغبة الحلم التي سيطرت عليه، حيث قال لسلي "أنا أسف، يا سلى، لا أستطيع أن أربي حياتي وفق رغبات الآخرين..."<sup>1</sup> حقيقة الحياة التي عاشها وفق رغبة أمه التي تمنعه من قراءة الروايات وتقوم بحرقها الحقيقة التي عاشها الكاتب الصغير بقوله: "لماذا تحرقين كتيبي، لماذا تمنعيني من قراءة الروايات"<sup>2</sup>، وتقابل تضادية الحقيقة تضادية الحلم التي سيطرت على ثنايا الرواية وأحداثها وسيطرت على علاقات الشخصيات المختلفة ببعضها البعض، لذلك سنلقي الضوء على تضادية الحلم.

### تضادية الحلم في الرواية:

هي تلك الطموحات التي يسعى البطل لتحقيقها وإنجازها في حياته، وتكون أحلامه مصدر سعادته فالحلم مجرد قوة داخلية يسعى البطل لتجسيدها كأن ينشر روايته أو أن يتزوج من حبيبته أو أن يكون عضوا فعالا في المجتمع كما أرادت له أمه أن يكون ذا منصب عالي كأبناء عمومته، كلها أحلام ربما تبقى أحلام إلى الأبد كالحلم الذي كان يختلج الكاتب عندما يرى السيدة "كزة" تحن على ابنتها "نبيل" ويتخيل أنها أمه ولا يسعنا إلا أن نوضح ذلك من خلال المربع السيميائي الذي يشرح الثنائية الضدية للحقيقة والحلم، وهو موضح في الآت:



رسم توضيحي 4 المربع السيميائي لتضادية الحقيقة والحلم

<sup>1</sup>- الزهرة رميح، الغول الذي يلتهم نفسه، ص 167.

<sup>2</sup>- المصدر نفسه، ص 177.



-فشل أنور في روايته. -الحلم بأن يصبح روائيا مشهورا.

-فشل العلاقة مع سلى. -حلم تأسيس أسرة.

-عدم تحقق الحلم. -إنجازرواية عظيمة.

لذلك يمكننا أن نقول إن الرواية تأسست على حقائق مختلفة يحكمها الواقع والظروف المعيشة، وحلم اختلف بين الشخصيات بحكم العلاقات المختلفة التي تحكمها بين الأسرة والاجتماعية وغيرها.

#### الخاتمة:

يمكننا من خلال دراستنا الموسومة بـ "سيمولوجيا الشخصيات الروائية في رواية الغول الذي يلتهم نفسه لـ الزهرة رميح" القول إننا تمكنا من التعرف على الشخصيات المختلفة في الرواية المغربية ومدى مساهمتها في رسم الصراع الفكري والنفسي بأدوات تحاكي مختلف الأزمات اعتمادا على اتصال الروائية بالواقع العربي من خلال الدلالات التي توقعته في الشخوص المستعملة، ففي تعدد الشخصيات تعدد للدلالات من "سعاد" بائعة الهوى إلى أنور الروائي العظيم، إلى "سلى" والنشوات الجنسية، وكنزلة المرأة الغواثية لإثبات بعض القيم السائدة في المجتمعات العربية من خلال العوامل المتعددة، حيث سمح لنا المنهج السيمولوجي من خلال آلياته الإجرائية التي تمثلت في النموذج العاملي والمربع السيميائي اللذين من خلالهما تعرفنا على الموضوعات المختلفة التي جسدها الرواية بلغة موحية ومؤثرة جعلت الغوص فيها ممتعا، حيث سمحت لنا بالتحول بين الفينة والفينة من المباشرة السطحية إلى العمق الضمني.

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

1. الزهرة رميح، (2016)، الغول الذي يلتهم نفسه، ط1، دارفضاءات، عمان، الأردن.

المراجع:

2. آراء عابد الجرمانى، (2012)، اتجاهات النقد السيميائي للرواية العربية، ط1، دار الأمان، بيروت، لبنان.

3. جوزيف كورتيس، السيميائية من بروب إلى غريماس المكتسبات والمشاريع، تر: جمال حضري، مجلة الآداب العالمية.

4. سعيد بن كراد، (2001)، السيميائيات السردية مدخل نظري، ط1، منشورات الزمن، الدار البيضاء.

5. عبد القادر فهميم الشيباني، (2008)، معالم السيميائيات العامة أسسها ومفاهيمها، ط1، دارنشر، سيدي بلعباس، الجزائر.

6. فيصل الأحمر، (2010)، معجم السيميائيات، ط1، دارالعربية للعلوم.

7. آن إينو، وآخرون، (د، ت)، السيميائية الأصول، القواعد، التاريخ، تر، رشيد بن مالك، عز الدين مناصرة، ط1، دارمجدلاوي، عمان، الأردن.